الدين بين الواقعية والمثالية عند كاي نيلسن

(Kai Nilson)

اعداد

أية جابر فؤاد سيد

اشراف

أ.د/عماد الدين إبراهيم عبد الرازق أستاذ الفلسفة الحديثة المعاصرة

كلية الآداب جامعة بنى سويف

أ.د/ غيضان السيد على

أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة

كلية الآداب جامعة بنى سويف

المستخلص:

تناولت في هذا البحث قضايا عديدة تتعلق بالدين لدى الفيلسوف "كاي نيلسن" باعتباره واحدًا من الفلاسفة المعاصرين الذين اهتموا بالبحث في قضية الألوهية والأدلة على وجود الله، وكذلك علاقتها بقضايا أخرى ذات الصلة الوثيقة بها كالإلحاد واللاأدرية. وقد اتبعت في تناول هذه القضايا لدى نيلسن منهجًا تحليليًا من أجل تحليل آرائه في الأدلة على وجود الله وقضايا الإلحاد واللاأدرية، ولا سيما أن قضية الألوهية مثلت لدى نيلسن أهمية كبيرة في مذهبه الفلسفي الذي أدى به إلى الإلحاد. وقد خلصنا إلى أن نيلسن ظهر متأثرًا بالفلاسفة السابقين عليه في توصله إلى الأدلة المادية على وجود الله، وقد أثبت أنه لا وجود للأدلة سوى أدلة مادية تجريبية محضة. وقد تأثر بالفلاسفة أمثال هيوم وغيره، ممن اتفق معهم كاي نيلسن أو اختلف في كثير من الآراء.

الكلمات المفتاحية :الدين، الواقعية، المثالية، الألوهية، الإلحاد.

Abstract:

In this research, I have addressed numerous issues related to religion in the philosophy of **Kai Nielsen**, considering him as one of the contemporary philosophers who have been interested in exploring the issue of divinity and the proofs of God's existence, as well as its relationship with other closely related issues such as atheism and agnosticism. In addressing these issues in Nielsen's work, I have followed an analytical approach to analyze his views on the proofs of God's existence and the issues of atheism and agnosticism, especially since the issue of divinity held significant importance in his philosophical doctrine, which led him to atheism.

We have concluded that Nielsen appeared influenced by previous philosophers in his approach to the material evidence concerning God's existence, and he demonstrated that there are no proofs other than purely material and empirical evidence. He was influenced by philosophers like **David Hume**, **Karl Marx**, and others, with whom Kai Nielsen agreed or disagreed on many viewpoints.

Keywords: Religion, Realism, Idealism, Divinity, Atheism.

مقدمة:

إن البحث في الفكر الفلسفي وقضاياه كان ولا يزال محط أنظار الباحثين من أجل الكشف عن الرؤى الفلسفية حول قضايا الدين، خاصة الأدلة على وجود الله تعالى، تلك المسألة التي شغلت الكثير من فلاسفة العصر الحديث والمعاصر على حد سواء.

مشكلة البحث:

تمثلت مشكلة هذا البحث في مناقشة قضايا الدين في فلسفة كاي نيلسن، باعتبارها الشغل الشاغل في فلسفته بل إنها نقطة أساسية، إذ خصص لها العديد من كتبه ومقالاته. وتثير هذه المشكلة تساؤلاً أساسيًا هو :**ما موقف كاي نيلسن من قضايا الدين؟**

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث لأنه يتناول قضايا الدين بين الواقعية والمثالية عند واحد من أبرز الفلاسفة المعاصرين، وهو "كاي نيلسن"، الذي قال بآراء جريئة انتهى إليها ووصلت به إلى الإلحاد. ومن القضايا التي تناولها أدلة وجود الله والألوهية ونقدها في فلسفته، والإلحاد واللاأدرية، وكلها من قضايا بارزة تناولها فلاسفة العصر الحديث، وانقسموا بين رؤية مثالية ورؤية واقعية. نحاول في هذا البحث تناول موقف نيلسن من وجود الله وموقفه من الإلحاد واللاأدرية باعتبارها قضايا أخذت حيزًا في فلسفته النقدية.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن موقف كاي نيلسن من مسألة الألوهية والأدلة على وجود الله، وكذلك يهدف إلى بيان موقف نيلسن من الإلحاد واللاأدرية.

التساؤلات:

1. ما هو موقف نيلسن من وجود الله؟
2. ما مفهوم الألوهية وما نقدها عند نيلسن؟
3. ما موقف نيلسن من الإلحاد واللاأدرية؟

المنهج:

اعتمدت على المنهج التحليلي، وكذلك استعنت بالمنهج المقارن، وفي النهاية اعتمدت على المنهج النقدي.

الدراسات السابقة:

تناولت عدة دراسات موضوعات ذات صلة بموضوع هذا البحث، لكنها ركزت على فلاسفة آخرين ومقاربات مختلفة. فيما يلي تحليل أكثر تفصيلاً لهذه الدراسات:

1. **فلسفة كانط بين ثغرات الإلحاد والإيمان العقلي" للدكتورة صابرين زغلول، مجلة كلية الآداب بالمنيا، 2018:** تستعرض هذه الدراسة فلسفة إيمانويل كانط فيما يتعلق بقضية الإلحاد والإيمان العقلي. تركز الباحثة على التناقضات والثغرات في منهج كانط الفلسفي بين رفضه للأدلة العقلية التقليدية على وجود الله وبين تبنيه لمفهوم الإيمان الأخلاقي. تناقش كيف أن كانط، على الرغم من نقده للأدلة الأنطولوجية والكونية، يرى أن الإيمان بوجود الله ضروري لضمان الأسس الأخلاقية للمجتمع. تسلط الضوء على تأثير كانط في الفلسفة الحديثة وكيف يمثل موقفه جسرًا بين الإلحاد والإيمان العقلي.

علاقة الدراسة ببحثنا: تقدم هذه الدراسة سياقًا مهمًا لفهم النقد الموجه للأدلة التقليدية على وجود الله، وهو ما يتقاطع مع نقد كاي نيلسن لهذه الأدلة. إلا أن نيلسن يختلف

عن كانط في أنه يصل إلى الإلحاد، بينما يحتفظ كانط بالإيمان الأخلاقي، مما يبرز تباينًا مهمًا في النتائج التي يصل إليها كل منهما.

2- قضية الإلحاد عند هانس كونج ووليم كريج" للباحثة فاطمة معوض، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، 2023: تركز هذه الدراسة على مواقف كل من هانس كونج ووليم لين كريج تجاه قضية الإلحاد. تستعرض الباحثة حجج هذين الفيلسوفين في الدفاع عن وجود الله والرد على الإلحاد. هانس كونج، كاهن ولاهوتي كاثوليكي، يشدد على أهمية الحوار بين المؤمنين والملحدين، ويرى أن الإلحاد يمثل تحديًا يجب التعامل معه بجدية. أما وليم كريج، فيقدم حججًا فلسفية وعلمية حديثة لدعم وجود الله، مثل الحجة الكونية الكالامية وحجة الضبط الدقيق للكون.

علاقة الدراسة ببحثنا: تسلط هذه الدراسة الضوء على الحجج المضادة للإلحاد التي يقدمها فلاسفة معاصرون. بالمقارنة، يرفض كاي نيلسن هذه الحجج ويقدم نقدًا لها، مما يعزز فهمنا للجدل القائم بين الإلحاد والإيمان في الفلسفة المعاصرة، ويساعد على توضيح موقف نيلسن الرافض لهذه الأدلة.

3- الإلحاد ومشكلة الشر" للأستاذ الدكتور غيضان السيد علي، مجلة متون، جامعة سعيدة بالجزائر، 2021، تتناول هذه الدراسة مشكلة الشر كواحدة من أهم الحجج التي يستخدمها الملحدون لنفي وجود الله. يقوم الباحث بتحليل مفهوم الشر في الفلسفة والدين، ويستعرض الردود اللاهوتية والفلسفية المختلفة على هذه المشكلة، مثل حرية الإرادة والشر كوسيلة للتطور الأخلاقي. يركز على كيفية تقديم تفسير منطقي لوجود الشر دون إنكار صفات الله من القدرة المطلقة والخير المطلق.

علاقة الدراسة ببحثنا: يعتبر كاي نيلسن مشكلة الشر إحدى الحجج الأساسية في نقده لمفهوم الألوهية. تساعدنا هذه الدراسة على فهم عمق هذه المشكلة والتحديات التي تواجه الردود الدينية عليها، مما يثري النقاش حول موقف نيلسن من الإلحاد ويبرز أهمية معالجة هذه القضية في بحثنا.

تحليل عام للدراسات السابقة:

تظهر هذه الدراسات اهتمامًا متزايدًا بقضايا الإلحاد والإيمان والأدلة على وجود الله في الفلسفة المعاصرة. وعلى الرغم من أنها لا تتناول كاي نيلسن بشكل مباشر، إلا أنها تقدم إطارًا مفيدًا لفهم السياق العام للنقاش الفلسفي حول هذه القضايا. من خلال تحليل هذه الدراسات، يمكننا مقارنة موقف نيلسن بمواقف فلاسفة آخرين، مثل كانط الذي يجمع بين النقد العقلي والإيمان الأخلاقي، وكونج وكريج اللذين يدافعان عن وجود الله بحجج فلسفية وعلمية.

تتيح لنا هذه الدراسات فهمًا أعمق للحجج المستخدمة من قبل المؤمنين والملحدين، مثل مشكلة الشر والحجج الكونية، وكيفية تعامل الفلاسفة المختلفين معها. كما تبرز الحاجة إلى التركيز على فلاسفة مثل كاي نيلسن في الأبحاث الفلسفية العربية، حيث لم يحظ بالاهتمام الكافي على الرغم من إسهاماته المهمة في فلسفة الدين.

استنتاج:

يساعد تحليل الدراسات السابقة على وضع بحثنا في سياقه الأكاديمي، ويبرز الأهمية العلمية لتناول فلسفة كاي نيلسن بالتحليل والنقد. من خلال فهم مواقف الفلاسفة الآخرين، نستطيع تقديم مقارنة شاملة وتوضيح مدى تميز وإسهام نيلسن في النقاش الفلسفي حول الدين والألوهية والإلحاد. يساهم ذلك في إثراء البحث وإبراز القيمة المضافة التي يقدمها من خلال التركيز على تحليل ونقد آراء نيلسن بشكل معمق.

عناصر البحث:

أولاً: موقف نيلسن من وجود الله:

بعد أن تناولنا في الفصل السابق المؤثرات الفكرية التي أثرت على نيلسن ومذهبه الفلسفي بما يتضمنه من قضايا متنوعة أثارها في كتاباته ومؤلفاته، ومن هذه القضايا التي سوف نعرضها في هذه النقطة موقفه من الأدلة على وجود الله. إذ كانت الأدلة على وجود الله لدى الفلاسفة في الغرب عمومًا ذات أهمية بالغة، خاصة عند هيوم وكانط ونيتشه وغيرهم من الفلاسفة سواء المثاليين أو الواقعيين على حد سواء. ومن هنا يأتي التساؤل :**هل كان كاي نيلسن متأثرًا بهؤلاء جميعًا في عرضه للأدلة على وجود الله أم أنه كان متميزًا برؤية خاصة به؟** هذا ما سوف نحاول الإجابة عنه لاحقًا[1].

يذكر نيلسن أنه في العصور الوسطى، كان الاعتقاد السائد أنه يمكننا إثبات وجود الله. إلا أنه كان هناك عدد قليل من المتشككين بالطبع، لكنهم كانوا منبوذين فكريًا، وكانوا يمثلون أقلية إلى حد كبير. ومع تطور الثورة الصناعية وتعميقها مما أثر ذلك على دعاة حركة التنوير، تحول هذا الموقف الفكري لدى كل من هيوم ومن بعده كانط معًا، فـ"هيوم" كان ملحدًا، وكان "كانط" مسيحيًا إيمانيًا، وقد قدما معًا حججًا فلسفية قوية صُممت لإثبات أننا لا نستطيع إثبات وجود الله[2].

والملاحظ في ذلك أنه لا يمكن أن يظهر العقل غير المتحيز، على استعداد لاتباع الحجة والأدلة أينما ذهبت، لإثبات وجود الإله. وقد أبان نيلسن الحجج والبراهين التقليدية التي ساقها قدامى الفلاسفة في محاولاتهم لإثبات وجود الله، ومن تلك الحجج الأولى التي نتعرض لها تلك التي تقوم على الأساس أو النوع الأنطولوجي أو أي الوجود.

---

[1]– نيلسن، كاي. الإلحاد والفلسفة الدينية. ترجمة: أحمد عبد الحليم عطية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005. ص 86

[2] – المصدر السابق، ص 98

1 . الحجة الأنطولوجية:

ربما يكون الفلاسفة مفتونين بهذه البراهين والحجج أكثر من أي أدلة أخرى تؤكد وتكون دلالات صارمة على حقيقة الله أو الإله، وهذا يجعل إنكار وجود الله في تناقض ذاتي. فمثلاً، هناك شخص يعبر عن مثل هذه الحجة، كما فعل القديس أنسلم في العصور الوسطى، وكما فعل أيضًا ديكارت في القرن السابع عشر، حتى توصلوا إلى حقيقة وجود الله بشكل بديهي: الله ما لا يمكن تصور أعظم، ولكن بعد ذلك يجب أن يكون الله موجودًا وإلا فلن يكون أعظم كائن يمكن تصوره[1]".فالله على الإطلاق لا يمكن أن يتوقف عن الوجود الضروري أو الأبدي أو حتى مجرد عرضي يوجد. يجب أن يكون موجودًا بالضرورة. وهكذا، إذا استطعنا أن نتصور وجود الله، فيجب أن يكون الله موجودًا[2]. وفي مقابل ذلك، تجدر الإشارة إلى أنه في حين أنه لا يمكن أن يثبت الوجود الأبدي أو يتوقف عن الوجود، لا يزال بإمكانه أن يكون الحال إلى الأبد أنه لا توجد كائنات أبدية. هكذا تصور وجود كائن أبدي لا يعني إثبات وجود واحد بالفعل. يخبرنا تصورنا أنه إذا كان هناك واحد فهو موجود خالد.

2 . **الحجج الكونية:** أما عن النوع الثاني من الجدل عند نيلسن، والذي كان شائعًا ومنتشرًا، وهو الذي أوضحه توما الأكويني في القرن الثالث عشر الميلادي.[3] يمكن الإشارة إلى مثل هذه الحجج التي غالبًا ما تسمى "الحجج الكونية"، على أنها حجج من طبيعة العالم الواقعية. إذا كانت حقائق معينة تجريبية يتم الحصول عليها في الواقع، كما تقول الحجة، ثم إما:

---

[1] المصدر السابق، ص128

[2] ديكارت، رينيه .*تأملات في الفلسفة الأولى* .ترجمة: عادل مصطفى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص54

[3] الأكويني، توما .*الخلاصة اللاهوتية* .ترجمة: جورج أبي صالح، دار المشرق، بيروت، 1996،ص152

- أ) يجب على الله وجوده.
- ب) (وبشكل أضعف) افتراض وجود الله هو أفضل تفسير لتلك الحقائق التي لا يمكن إنكارها[1].

فالحقائق الواضحة التي كان لدى الأكويني في الاعتبار أن هناك كائنات أو كائنات محتملة تدين بوجودها لبعض الكائنات الأخرى. لقد جادل بأنه لا يمكن أن يكون هناك سلسلة لا نهائية من مثل هذه الكائنات مع عدم وجود كيان غير مرغوب في جلبها إلى الوجود ويحافظ على وجودها. إذ، إذا لم يكن هناك مثل هذا الكائن اللامركزي، فلن يكون هناك شيء، لأن الشيء لا يمكن أن يأتي من العدم، وبما أن مثل هذه السلسلة يجب في النهاية أن تنتهي، فلا شيء يمكن أن يبدأ في المقام الأول أو يتم الحفاظ عليه أو شرحه في نهاية المطاف، إذا لم يكن هناك واحد على الأقل، فالوجود الذاتي، هو الوجود الضروري الذي لا يدين بوجوده لأي حقيقة أخرى يقال إن جميع الحقائق الأخرى تعتمد عليه[2].

مع ذلك، فإن هذه الحجة الكونية لن تفيد لأنها مربكة. بينما لن يكون هناك شرح لسبب وجود أي شيء على الإطلاق، فلا يوجد سبب وجيه للاعتقاد بوجود الإله يمكن أن نعده تفسيرًا ضروريًا للاستدلال على وجود الخالق. وهذا يعني أنه لا توجد أسباب وجيهة للاعتقاد بوجود الله. وهذا يعني في رأي نيلسن أنه لا وجوب ولا وجود لمثل هذه التفسيرات النهائية، ومن هنا لا داعي لأن يكون هناك سبب لكل شيء.

3.حجة التصميم:

يعطينا نيلسن دليلاً مميزًا هو الحجة الكونية، والتي يطلق عليها عادةً "حجة التصميم". والتي كانت شائعة جدًا في القرن الثامن عشر وظلت مشهورة حتى في

[1] المصدر السابق، ص 143

[2] الأكويني، توما: *الخلاصة اللاهوتية، ص153*

زمن داروين، وحتى في الدوائر غير الفلسفية، لا تزال الأكثر تفضيلًا من المحاولات الحثيثة لإثبات وجود إله[1].

والذي تؤكده هذه الحجة، على حد رأي نيلسن، أن الكون يظهر بصورة أكثر انتظامًا وتصميمًا، مما يعني أنه لا يمكن تفسيره بشكل كافٍ إلا من قبل شخص لا حصر له والمصمم المثالي للكون، وهذا المصمم نسميه الله. لكن الترتيب الذي نلاحظه، وهو بالتأكيد ترتيب في الكون وليس من الكون، لا يكاد يثبت علامات كمال المصمم. فإذا كان مصممًا على الإطلاق، فإنه يحمل علامات المصمم المبتدئ[2].

يعتقد نيلسن أنه على الرغم من القول بهذا الدليل، فإنه على حد رأيه فشل بشكل أكثر جوهرية في إثبات أن في العالم نظامًا وثباتًا يصدر عن إله خالق مصمم. النظام المرصود في العالم (الكون) لا يظهر ولا يقرض أي شيء احتمالية الادعاء بأن العالم (الكون) منظم، ناهيك عن أنه مصمم وفق إرادة أو صانع. وهذا الأمر يعني أن موقف نيلسن من هذا الدليل موقف رافض لتلك الحجة الصادرة في القرون الماضية[3].

يعرض نيلسن فهمه وتحليله لعبارة "**خالق الكون من لا شيء** "فيذكر أن اللاهوتيين لا يقصدون بهذا أنه تم إنشاء الكون في لحظة من الزمن، فالحديث عن مثل هذا الخالق هو عدم الحديث عن سبب فعال ولكن عن سبب نهائي للكون. إنه ينطوي على تقديم الادعاء الوجودي المفترض أن هناك أبدية، ومصدر إبداعي دائم للكون. لكن هل حقًا نفهم مثل هذا الكلام؟[4]

نحن نفهم ما هو أن تكون البحيرة مصدرًا للنهر، وأن يكون الأكسجين ضروريًا لاستمرار الحياة، من أجل أن يكون الفوز باللعبة هو النهاية التي تُلعب من أجلها،

[1] المصدر السابق، ص 123

[2] المصدر السابق، ص 145

[3] المصدر السابق، ص 152

[4] المصدر السابق، ص 158

ومن أجل أن تكون الصحة الجيدة هي سبب ممارسة الرياضة. لكن "الكون" ليست تسمية لشيء أو عملية أو نشاط عملاق. يعني من هذا النص الذي يذكره نيلسن أن هذا الكون المخلوق ليس له مبدع أو خالق منظم له، فينفي نيلسن وجود الإله، وهذا يعني أنه ليس للكون مبدع ومصمم له[1].

لأنهم جميعًا يؤكدون على حقيقة وجود إله واحد فقط يُقال إنه خلق الكون من لا شيء، واعتبر الإنسان أن الوجود الخالص والخلقي يعتمد كليًا على هذا الخالق في غرضه، حتى أنه يقال إن الإنسان يكتشف سبب عيشه، بل أن تكون يهوديًا أو مسيحيًا أو مسلمًا هو أن تؤمن بأكثر من ذلك بكثير ولكن إنه تصديق لذلك[2].

هنا نجد إذا جاز القول أن أساسيات قضايا الإيمان التي يقوم عليها أو يسقط صرح التدين الغربي بأكمله، إذا كان هناك حقيقة دينية في هذه الأديان، فيجب أن تكون العبارات التي تعبر عن هذه المعتقدات الدينية الأساسية صحيحة. ولكن ينبغي الاعتراض عليها – على حد قول نيلسن – لأن معناها غير محدد للغاية، ومشكوك فيه للغاية، لدرجة أنه من المشكوك فيه ما إذا كان لدينا أي شيء متماسك بما يكفي لتشكيل بيانات صحيحة أو خاطئة عن وجود الله[3].

وهنا يعرض نيلسن مفهوم الإله حسب رؤيته، فالله حسب مذهبه هو مفهوم غير واضح إلى حد كبير وغير متماسك. ومن هنا فإن هذا يُعد لدى نيلسن إبطالًا للمعتقد الديني أو الإيمان بوجود الله، وهذا هو الحد الأدنى الذي يلتزم به الرجل المتدين، والذي يشارك فيه أيضًا اللاأدري مع هذا الرجل المتزمت في اعتقاده الديني. وهنا يعلن

[1] المصدر السابق، ص167

[2] المصدر السابق، ص 156

[3] المصدر السابق، ص 158

نيلسن أنه لابد من اتخاذ موقف إزاء هذه المسألة، ولذا فهي عملية جدال بين كل من المؤمن والملحد على حد سواء وهم مخطئون[1].

بالنسبة لنقطة عدم تماسك مفاهيمه عن الله، فإنه يشير إلى أن كل مماثلة تتعلق بتحديد هوية الإله عنده. فمن المفترض أن الله، على حد قوله، تعبير مرجعي أو على الأقل ذو معنى بطريقة ما. وهنا يتساءل ما الذي يشير إليه الله بالتحديد، وكيف يمكن تحديد مرجعيته الواضحة التي من المفترض أن يكون عليها. ونيلسن يرفض بالتالي أن يكون الإله مثل **زيوس** مرة أخرى، وعلى الرغم من هذا إلا أن نيلسن لا يزال تائهًا في طريقه نحو تحديد هوية الله، ويعلن أنه لم يتمكن من تحديد هذه المرجعية التي نتحدث عنها (الله)، وبالتالي فمفهومنا عن الله غير متماسك[2].

هنا يقول نيلسن محاولًا بيان الإجابة على تساؤل هام وهو المتعلق بالملحد: دعونا نبدأ ببساطة ولكن بشكل مركزي نسأل: لماذا يجب أن يكون المرء ملحدًا؟ ولماذا يجب أن يكون هذا السؤال عن الله قضية مهمة؟ متشكك سابقًا، لم يستطع الفلاسفة قبول المعتقدات الدينية لأنهم شعروا أن جميع البراهين في الاستدلال على وجود الله لم تكن كافية، وكانت مشكلة الشر مستعصية، والدليل المقدم للإيمان بوجود الله كان غير كافٍ[3]".

ومن هنا يجب ألا نفحص الأقوال الدينية – خاصة تلك التي يبدو أن لديها وظيفة صنع البيان – في عزلة، بل يجب أن نفحصها في الموقع كجزء من هذا النشاط المعقد الذي نسميه "الدين" لفهم الكلام الديني بشكل صحيح، لذا – فعلى حد قول نيلسن – يجب فهم الموضوع أو مواضيع خطابنا والأغراض التي يُستخدم من أجلها.

[1] المصدر السابق، ص 160

[2] المصدر السابق، ص 169

[3] المصدر السابق، ص 168

يؤكد نيلسن هنا بشكل واضح على أن البراهين اللاهوتية القديمة لم تقدم إجابة أو أدلة كافية لإثبات وجود الله. فنجد أنه يقول:ما إذا كان هناك حقيقة غير محدودة أو أن لا تزال موجودة في بعض المعاني الشخصية، حيث كانت الاستدلالات اللاهوتية غير واضحة في التأكيد على إثبات وجود الله، وحول أفضل ما تم القيام به هو إثبات أنه ليس كذلك، ومن الواضح جدًا أن كل هذه الأسئلة لا معنى لها على الإطلاق كما أنها غير قابلة للرد، فالابتعاد البارثي عن اللاهوت الطبيعي غير مثمر بنفس القدر، لذا فمساعي الإنسان الحثيثة في معرفة الله وإثبات وجوده هي محاولات لم توصله إلى هدفه وهو معرفة الله وإثبات وجوده[1]".

ثانيا: مفهوم الألوهية ونقدها عند نيلسن:

لقد وضع كاي نيلسن مسائل الخلود والقيامة الجسدية جانبًا، حيث لم يركز على تناولها، وإنما كان جل تركيزه الكبير على مسألة الاعتقاد بوجود الله بوصفها من أكثر المسائل الجوهرية جدلًا بالنسبة لليهودية والمسيحية. وسواء كان هذا المعتقد صائبًا أم خاطئًا، فلا يمكن في رأيه تقديم أي دليل على الادعاء باحتمالية وجوده. ففي الواقع، إن أي محاولة للقيام بهذه الأشياء هي في الغالب نوع من الارتباك المبني على تصورات خاطئة لحقيقة الإيمان اليهودي والمسيحي[2].

ورفض كذلك مفهوم الوحي، ورآه فكرة خاطئة، فلو كان هناك شيء ما يسمى وحيًا حقيقيًا فليس باستطاعتنا أن نستخدم عقلنا للخضوع له. ويؤكد نيلسن أن لدى المؤمنين بالأديان معتقدات دينية وميتافيزيقية متعددة، يذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- "أن الله خلق السماوات والأرض".

[1] نيلسن، كاي: *الإلحاد والفلسفة الدينية، ص198*

[2] المصدر السابق، ص221

- "أنه يشمل كل مخلوقاته برعايته وعنايته".
- "وهو الخير التام".
- "والمطلق المتعالي".
- "أنه لا مثيل له"[1].

وهذه الادعاءات ليست تجريبية، وليست فروضًا يمكن اختبارها، أو تأكيدها، أو عدم تأكيدها. علاوة على ذلك، فإن المؤمنين بهذه الادعاءات يقبلونها على علاتها دون أي محاولة للبرهنة عليها أو اختبارها، ويرون أنه بدون هذه المعتقدات ستموت الأديان، على حد تعبير الفيلسوف الإنجليزي ريتشارد وولهيم[2].

يذهب كاي نيلسن إلى أن هناك تناقضات في دلالة المصطلح بالنسبة لمفهوم الإله في الخطاب الديني اليهودي والمسيحي، فيقال إنه حسي، ولكنه لا متناهٍ، ويقال إنه متعالٍ، ولكنه يتحكم في العالم ويسيطر عليه، ويقال إنه شخصي وروح بلا جسد. ولعله يتفق في ذلك مع ما ذهب إليه كل من مايكل مارتن وريك مونييه والفيلسوف الأمريكي المعاصر تيودور درانج. فإذا نظرنا إلى كل من "مايكل مارتن" و"مونييه" نجد أنهما قد قاما بتجميع مقالات عن استحالة وجود الرب، حاولا عن طريقها إثبات أن كل مفهوم عن الرب في التقاليد الدينية اليهودية والمسيحية مفهوم متناقض، وغير مترابط بطريقة ما أو بأخرى، لأن الإله المتصور لا وجود له في الواقع، وبالتالي استحالة وجوده[34].

---

[1] المصدر السابق، ص164

[2] سمارت، نينيان .*الأديان في العالم المعاصر* .ترجمة: محمود كبيبو، دار التنوير، بيروت، 2010. ص 125

[3] نيلسن، كاي: *الإلحاد والفلسفة الدينية، ص232*

[44] مارتن، مايك: *حجج ضد وجود الله* .مطبعة جامعة فيلادلفيا، 1990، ص73

فقد أكد تيودور درانج أيضًا أنه من المستحيل وجود إله بناء على مجموعة من المعطيات، فإذا كان الرب موجودًا فهو ليس ذو طبيعة مادية، وإذا كان موجودًا فهو إذن شخصي لأن الشخص هو الذي يتسم بطبيعة جسدية، وبالتالي أثبت عدم وجوده.

على هذا الأساس، ينتقد نيلسن الخطاب اليهودي والمسيحي بخصوص مفهوم الإله، فيذهب إلى أن الإله اليهودي والمسيحي مهما كانت صورته لا يمكن أن يكون على شاكلة **زيوس** (إله الآلهة في الأساطير اليونانية) أو **ووتان** (إله الأساطير الجرمانية). ربما الاستثناء الوحيد يكمن في صلاة اليهود والمسيحيين وانهماكهم في تقديم الطقوس للإله، ومن ثم يتعين عليهم أن يتخلوا عن التشبيهية التي تصوره على شاكلة هذه الآلهة[1].

ولعله متأثر هنا بنيتشه في حديثه عن المسيحية عندما يقول: بالنسبة لي بوصفي لغويًا وأديبًا قمت بتعميد هذا الفكر لكن بشيء من حق التصرف، إذن من يدري ما هو الاسم الحقيقي للمسيح؟ باسم الإله الإغريقي دعوته ديونيس"[2].

إذا كان الرب – طبقًا لما يراه المسيحيون – عن طريق قراءتهم هو خالق الكون ومتعالٍ بطريقة ما، وقد تجسد أيضًا في هذا العالم، فإننا عندما نتحدث عن الرب كما يراه المسيحيون على أنه متعالٍ، فإن معنى ذلك أن الإله ليس جزءًا من الكون، كما أن الإله ليس له شأن بالعالم، أو أي شيء موجود في العالم، كما أن الإله هو أيضًا سر أو لغز.

ومن هنا يقارن كاي نيلسن بين ادعاءات كل من "تيليش" و"كوبلستون" بخصوص مفهوم الإله، فيرى أن كليهما قد أساء الفهم ولم يخرجا عن إطار ما جاء في التقاليد

---

[1] المصدر السابق، ص 254

[2] فردريك نيتشه، (2008): مولد التراجيديا، ترجمة شاهر حسن عبيد دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، 2008، ص 67. وانظر أيضا: .*هكذا تكلم زرادشت* .ترجمة: علي مصباح، منشورات الجمل، بيروت، 2007، ص124

اليهودية والمسيحية، في حين أن آباء الكنيسة الأوائل كانوا واضحين. فقد رأى "أوريجين" أن الله لا يمكن فهمه؛ لأن عقل الإنسان عاجز عن الوصول إليه، كذلك أخبرنا القديس أثناسيوس أن الرب بطبيعته لا يمكن رؤيته، ولا يمكن الإحاطة به أو فهمه، وأنه موجود فيما وراء كل المخلوقات. وهذا يعني أن كل هؤلاء جاروا التقاليد المسيحية واليهودية القديمة التي تعجز عن وضع مفهوم للإله والاعتقاد به والإيمان بوجوده، بل عجزوا عن الوصول إليه تمامًا[1].

هذا جعل كاي نيلسن يطرح مجموعة من التساؤلات التي تتعلق بعقلانية الاعتقاد اليهودي والمسيحي عن الله ومفهومه، ودليل على ذلك يقول: هل الإيمان بمثل هذا الإله خالٍ من المتناقضات أو عدم الاتساق؟ هل الإيمان بمثل هذا الإله مفهوم على نحو واضح ومعقول؟ هل هذا الاعتقاد عقلاني أو له معنى آخر غير هذا المعنى؟ وهل الإيمان بهذا الإله مترابط من الناحية المنطقية؟ وهل الإيمان بهذا الإله إيمان بشيء ما نمتلكه بناء على أسس جيدة للاعتقاد أم الأمر ليس على هذا النحو؟[2]"

وينتهي بنا كاي نيلسن إلى أن الإيمان بمثل هذا الإله غير عقلاني، وأن مثل هذه الاعتقادات غير عقلانية لأنها غير مفهومة، وغير متناغمة، وبالتالي فإن مثل هذا الاعتقاد أمر غير منطقي. فالإيمان بوجود الإله والاعتقاد، على حد ما رأى نيلسن من هذه الناحية العقلية أو المنطقية، هو غير واضح تمامًا بالنسبة له، وهذا الأمر جعله يشكك في صدق الأدلة العقلية وعدم مقدرتها على إثبات وجود الله.

وقد ذهب نيلسن إلى أن كل مفهوم عن الله يعد لغزًا خطيرًا، وضرب مثالاً على ذلك بمفهوم العناية الإلهية التي لا تعد محل جدال بالنسبة للمؤمنين، لكن إذا نظرنا إلى الكوارث الطبيعية والأخلاقية نجد أنها تشكيك في العناية الإلهية[3].

---

[1] نيلسن، كاي: *الإلحاد والفلسفة الدينية، ص240*

[2] المصدر السابق، ص245

[3] المصدر السابق، ص247

وفي هذا الإطار، ينتقد نيلسن "فيلبس" الذي لاحظ أن فهم معنى الاعتقاد بوجود الإله هو فهم مبرر للسبب الذي من أجله يجب طاعته، لكن يرى نيلسن أن هذا خطأ واضح، ذلك لأن بإمكان أي إنسان أن يفهم جيدًا ماذا يعني الإيمان بالله، لكنه ما زال لا يؤمن به؛ لأنه لا يشكل شيئًا جديرًا بالعبادة[1].

وعلى ذلك، يركز نيلسن على تحليل خطاب المتدينين في ثقافتنا، الذين يقولون عبارات دينية تم تأويلها من الكتب المقدسة. فيقولون: "يا قدير، نحن نعلم أننا عصاة لك"، و"الرب سيمنحنا السلوى"، و"سنكون سعداء مع الرب في السماء"، وأن "الله الآب الأبدي، والقدير الموجود فيما وراء حدود الزمان والمكان"، وأن "الله هو المحافظ علينا وهو الذي يرشدنا، ويحررنا من الخوف والقلق"، وأن "مملكة الله آتية لا محالة ستجلب عالمًا جديدًا". فنحن نسمع هذه الأشياء مرارًا وتكرارًا، ونتعجب إذا كان هناك سبب مقنع للاعتقاد بصدقها أو حتى احتمالية صدقها أو أن لديهم اعتقادًا مبررًا[2].

ثالثًا: اللاأدرية والإلحاد عند نيلسن وموقفه منهما:

إن لفلسفة الإلحاد جذورًا ضاربة في أعماق هذه الحياة، وهدفها هو رفع الولاية عن البشر من سيطرة الآلهة، سواء كانوا يهودًا أو مسيحيين أو محمديين، أو بوذيّين أو براهميين. ذلك أن الجنس البشري يعاقب بشدة، لأنه هو الذي خلق الآلهة وعبدها، فلا شيء هنا سوى كثير من الآلام والاضطهاد الذي عانى منه الإنسان منذ فترة طويلة منذ أن بدأت فكرة التأليه[3].

---

[1] المصدر السابق، ص248

[2] المصدر السابق، ص249

[3] هيغل، جورج فيلهلم فريدريش: *محاضرات في فلسفة الدين* .ترجمة: حسن حنفي، دار التنوير، بيروت، 2007، ص175

الإلحاد كنهج فكري:

فالإلحاد هو نهج في التفكير يرفض الاعتقاد بكل ما يجاوز الطبيعة فكرًا ووجودًا ومثالًا. ويرجع الفكر الإلحادي أصل الدين إلى بواعث نفسية واقتصادية وثقافية واجتماعية، كما هو الحال عند "إيما جولدمان". ويُبنى المذهب الإلحادي على المادية التي تنبذ كلّ تصور فكري يُخرج الإنسان من دائرة واقعه الملموس. وقد واكب المذهب الإلحادي في تطوره تطور العلوم والمعارف، وفي كل حقبة يعكس المدى الحقيقي لما وصل إليه المستوى المعرفي في الفكر الإنساني؛ ولذلك كان لكل عصر إلحاده الذي يستنفر الشعور الديني، ويضطره إلى تبرير نشوئه وتأسيس مقولاته وتدعيم رؤاه[1].

الإلحاد عند كاي نيلسن:

إن الإلحاد عند "كاي نيلسن" بمثابة موقف فكري عقلاني تجاه الدين وقضاياه بصفة عامة، واللاهوت بصفة خاصة. وهذا الموقف عنده يقوم أساسًا على رفض لكل القضايا الدينية واللاهوتية استنادًا إلى أسس فلسفية وعلمية، فيقوم بفحص المعتقدات الدينية فحصًا دقيقًا وتطبيق منهجه الشكي من أجل الوصول إلى الحقيقة التي يراها من وجهة نظره[2].

إذا كان العديد من الملحدين قد اعتقدوا أنهم على دراية بأوجه القصور الديني، على الرغم من عدم امتلاكهم لأدوات البحث في الفكر الديني ووجهة نظرهم القائلة بأنهم ليسوا بحاجة إلى قراءة الدين واللاهوت، إلا إننا نجد أن "نيلسن" هو استثناء نظرًا لاطلاعه وامتلاكه لأدوات البحث اللاهوتي التي وظفها بما يخدم قضاياه الجدلية.

إن الإلحاد بالنسبة لنيلسن ليس دينًا لأنه ضد أي دين، بل هو أسلوب حياة، فهو شأنه شأن التصوف بالنسبة للمتصوفة. ويمكن القول بأن إلحاد نيلسن لم يتغير عما

[1] سمارت، نينيان: *الأديان في العالم المعاصر*، ص 123

[2] نيلسن، كاي: *الإلحاد والفلسفة الدينية، ص 237*

كان عليه في شبابه ولم تخف حدته، وخير شاهد على ذلك قوله: "إنني فخور بإلحادي الذي لم يتزعزع عما كنت عليه في الثلاثين من عمري حتى الآن وأنا في التسعينات[1]".

بوجه عام، فقد ذهب كاي نيلسن إلى أن الإلحاد هو موقف عقلاني يتخذ تجاه ادعاءات ما يُعرف بالحقيقة الدينية، ولا يلقي نيلسن بعبء الغموض على عاتق اللاهوتي والفيلسوف في تفسير الخطاب الديني، ولكن تكمن المشكلة ذاتها في غموض الخطاب الديني نفسه الذي هو صدى لما هو موجود في الأديان، ومن ثم يكون لدينا مقدمة فلسفية للاأدرية جديدة وعقلانية إلحاد جديد.

ومن هنا فإن اللاأدري في الحقبة المعاصرة هو ذلك الرجل الذي علق الحكم، وهو متأرجح بين رفض كلام الله، أي الكتب المقدسة، باعتبارها شكلاً غير عقلاني من الخطاب الذي يحتوي في منعطفات حاسمة على ادعاءات حقيقة مفترضة غير متماسكة أو غير مبررة منطقيًا، وقبول هذا الخطاب كشيء[2].

تعريف اللاأدرية:

اللاأدرية* كما عرفها كاي نيلسن هي مفهوم فلسفي ولاهوتي تم فهمه بطرق مختلفة وبواسطة فلاسفة ولاهوتيين مختلفين. بعد "توماس هكسلي"، أول من نحت هذا المصطلح عام 1869م، وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة في المناقشات والجدل

[1] المصدر السابق، ص238

[2] هكسلي، توماس. في اللاأدرية. دار النشر العلمية، لندن، 1889. ص154

* استخدم توماس هكسلي مصطلح اللاأدرية لأول مرة عام 1869، في خطابه أمام الجمعية الميتافيزيقية لشرح فلسفته، والتي رفضتها كل تصريحات المعرفة الروحية والغموضية. انظر: هكسلي، توماس: *في اللاأدرية* .دار النشر العلمية، لندن، 1889.

بين العلم والدين من ناحية، والطبيعي والفائق للطبيعة من ناحية أخرى، حتى وصل إلى الذروة خلال القرن التاسع عشر[1].

لكي تكون لا أدريًا من وجهة نظر نيلسن، معناه أن تتمسك بأن هناك شيئًا ما لا يمكن معرفته أو على الأقل بعيد الاحتمال جدًا لأن يكون معروفًا، أو أنه ليس هناك اعتقاد على نحو صحيح عما إذا كان الله موجودًا أو أي حقيقة متعالية موجودة. ولعل نيلسن يتفق هنا مع ما ذهب إليه هكسلي فيما يتعلق باللاأدرية، فاللاأدري في نظرهم هو الذي يقوم برفض الإلحاد القطعي[2].

ومن هنا، فاللاأدرية هي من النوع الذي لن يكون من الصحيح اعتبارهم لاأدريين إما المؤمنين الإيمانيين أو اليهود والمسيحيين الذين يدعون أننا نكتسب معرفة الله فقط من خلال بعض الإدراك الصوفي أو "معرفة لا توصف". من المؤكد أن هذا الإحساس القياسي، ولكنه أكثر تحفظًا، فاللاأدرية كمفهوم كان يدور في ذهن الفيلسوف الأمريكي "ويليام جيمس" مؤلف كتابه في التجربة الدينية، حيث أدلى بملاحظته الشهيرة في مقالته "إرادة الإيمان" بأن اللاأدرية أسوأ شيء "خرج من ورشة عمل الفيلسوف.[3]

دون التلميح أو اقتراح أي دعم على الإطلاق لحكم جيمس القيمي، سوف نفسر اللاأدرية بطريقة نموذجية.

إذا كان نيلسن قد جمع بين اللاأدرية والإلحاد فقد أكد أنهما يسيران جنبًا إلى جنب، فاللاأدري شأنه شأن الملحد يؤكد على أننا لا يمكننا أن نعرف أو أن نمتلك أسبابًا قوية للإيمان بوجود الإله، وأن الأدلة المتاحة غير كافية لإثبات وجوده. لذلك،

---

[1] نيلسن، كاي .*الإلحاد والفلسفة الدينية، ص239*

[2] المصدر السابق، ص240

[3] جيمس، ويليام: *إرادة الإيمان*، ترجمة: محمد علي، دار الثقافة، القاهرة، 1999، ص67

فإن كلا من اللاأدري والملحد يتبنيان موقفًا متشككًا تجاه المعتقدات الدينية التقليدية، ويرفضان قبولها دون دليل قاطع.

ويشير نيلسن إلى أن بعض الملحدين المعاصرين يرون أن المعتقدات اليهودية والمسيحية والإسلامية ينبغي رفضها، ويعتقد العديد من اللاأدريين المعاصرين أن مفهوم الإله هو معضلة لا يمكن حسمها على نحو عقلاني. إن كثيرًا من الشكاكين يعتقدون أنه من الأفضل بالنسبة لهم أن يكونوا لاأدريين من أن يكونوا ملحدين، ذلك لأن اللاأدرية تبدو بالنسبة لهم أقل قطعية، والمصطلح أقل نفورًا وكرهًا بالنسبة للمؤمنين أو المتدينين[1].

ولقد طرح نيلسن، عن طريق إيمانه بالشكية، مجموعة من التساؤلات، لعل من أهمها: ما الذي تتحدث عنه عندما تتحدث عن الإله؟ ما الإله ومن هو الإله الذي تصلي له، ويجعل لحياتنا معنى؟ وغيرها من الأسئلة الشكية. وعلى ذلك، فقد وضع نيلسن اللاأدرية محل مفهوم الإله، فهو يقول: "نحن لا نمتلك أي دليل على وجود الإله، فنحن غالبًا ما نتوصل إلى اللاأدرية تحت هذا الموضوع أو اللعبة[2]."

مهما كانت الحالة في القرن السابع عشر، كانت هناك في زمن هكسلي حالة حرب بين العلم والدين .اعتبر هكسلي أن العلم يمثل تحديًا لمزاعم العصمة الكتابية والوحي. يجب أن تخضع النظرة الفوقية للعالم المبنية على سلطة الكتاب المقدس والوحي للتدقيق العلمي. لذلك يشير كاي نيلسن إلى أننا لا نعرف شيئًا عن الله، قبل الانتقال إلى دراسة بعض صيغ القرن العشرين من اللاأدرية وفحص نقدي لجميع أشكال اللاأدرية. فيقول: "دعونا نفكر بإيجاز في سؤال يجب أن تثيره التوصيفات السابقة لهكسلي وستيفن، وصحة الانتقادات المذكورة سواء في اليهودية والمسيحية. هل ليس لدينا أسباب جيدة لرفض هذه الأديان؟ وليس لدينا هذا في الواقع اعتناق

[1] المصدر السابق، ص273

[2] المصدر السابق، ص276

للإلحاد بدلاً من اللاأدرية؟ يجب أن نجيب عن هكسلي بشكل مختلف عما نجيبه على ستيفن، لأن حجج هكسلي، إذا كانت صحيحة، ستمنحنا بالتالي إجابات وأسبابًا جيدة لرفض كل من الديانة المسيحية واليهودية معًا، لكنها لا تكفي في حد ذاتها للتخلي عن الإيمان بالله، على الرغم من أنها ستطلب منا أن نعلق الحكم بشأن المعرفة المفترضة – ادعاء أن الله موجود وخلق العالم. لكن يجب أن نتذكر أن اللاأدرية هي الادعاء العام بأننا لا نعرف[1]."

ويخلص نيلسن إلى أن الإلحاد بمعناه الواسع عنده يتمثل في رفض المفاهيم الأساسية للديانات السماوية، ورفض كل المعتقدات الدينية السائدة، بما في ذلك المعتقدات الدينية في جنوب إفريقيا والمعتقدات الدينية في قبائل الدينكا والدوير في السودان، وكذلك النزعات التشبيهية لآلهة اليونان والرومان، وكذلك المفاهيم المتعالية السائدة في الهندوسية والبوذية. وأحيانًا يكون الإلحاد عبارة عن وجهة نظر بسيطة معناها إنكار وجود الرب أو وجود الآلهة[2].

ويعرض كاي نيلسن بأن هناك موقفًا تجريبيًا أكثر انتشارًا وتميزًا – وهو موقف يتقاسمه التجريبيون المنطقيون، برتراند راسل، وجون ديوي[3] – يشار إليه باسم "الوضعية المنهجية": أي "الاعتقاد بأن جميع بيانات الوقائع تجعل من الممكن التحقيق فيها علميًا، أي أنه يمكن من حيث المبدأ دحضها بالملاحظة". ومع ذلك، رد نقاد اللاأدرية، كما فعل نينيان سمارت، من خلال الإشارة إلى أن هذه المواقف الفلسفية عرضة لمجموعة متنوعة من الانتقادات الواضحة إلى حد ما والتي طال

[1] هكسلي، توماس: *في اللاأدرية* .دار النشر العلمية، لندن، 1889. ص124

[2] نيلسن، كاي .*الإلحاد والفلسفة الدينية، ص 267*

[3] ديوي، جون. الإنسان والمجتمع. ترجمة: فؤاد زكريا، دار المعارف، القاهرة، 1982.ص65

أمدها. ولعل هذه الانتقادات قد تم الرد عليها، لكن هذه المواقف ما زالت مثيرة للجدل إلى حد كبير[1].

ويشير كاي نيلسن إلى القصص الكتابية التي وردت في التوراة والإنجيل ويتساءل عما إذا كانت كل هذه القصص صحيحة أم لا، وهل هي تدعم الحقيقة الثابتة؟ فنَجِدُه يقول: "أول شيء يجب طرحه هو ما إذا كان هناك اعتراف ثابت بالحقيقة أم لا. إن كون هذه القصص الكتابية خاطئة تدعم اللاأدرية بنفس القوة كما يعتقد هكسلي. إن المنظور التاريخي الجديد للكتاب المقدس هنا عامل حاسم[2]."

وعلى الرغم من نزع الأسطورة عن مثل هذه الادعاءات الكتابية، فمن الواضح أن أحد الجوانب الواضحة تمامًا لدى اللاأدريين في القرن التاسع عشر هو أنهم كانوا منتصرين. لم يعد هناك أي محاولة جادة للدفاع عن حقيقة الادعاءات الكونية في نوع القصص الكتابية التي يناقشها هكسلي. ومع ذلك، فإن ما لم يحظ بمثل هذا القبول الواسع هو الادعاء أن قبول مثل هذا التجريد من الأسطورة يقوض اليهودية والمسيحية ويقود الإنسان الصادق في اتجاه اللاأدرية أو الإلحاد. قد يزعم الكثيرون أن مثل هذا التجريد من الأسطورة فقط قد يسمح بفهم أعمق وأكثر روحانية للدين[3].

وقد حاول الإنجيليون المحافظون (الأصوليون) مقاومة هذا المد، ولا يزالون في الواقع يقاتلون مع هكسلي، إنهم يرفضون النتائج الأساسية للبحث الكتابي الحديث، وعلى النقيض من الحداثيين لا يعاملون الكتاب المقدس على أنه خاطئ ومحمّل بالأسطورة، بل يعتبرونه حساب إعلان الله عن نفسه في التاريخ، وموحى به بالكامل وسجل تاريخي معصوم من الخطأ[4].

---

[1] المصدر السابق، ص275

[2] المصدر السابق، ص278

[3] المصدر السابق، ص280

[4] **هكسلي، توماس** .*في اللاأدرية*، ص165

ومن هنا اتفق الإنجيليون المحافظون مع الحداثيين على أن الوحي يتكون من كشف الله عن ذاته للإنسان، لكنهم يعتقدون كذلك أن الكتاب المقدس هو شهادة معصومة من الخطأ. وعلى النقيض من ذلك، اعتقد الحداثيون أنه يجب علينا اكتشاف ما هي الأحداث والحقائق التاريخية المذكورة في تلك القصص، وذلك من خلال تحقيق تاريخي مضنٍ في مادة الكتاب المقدس، وهذا يشمل جميع تقنيات البحث التاريخي الحديث، إذ يجب، على حد رأي هؤلاء الحداثيين، غربلة تلك الروايات المختلفة في الكتاب المقدس عن طريق التحقيق المنهجي واكتساب معرفة مستقلة بالثقافة والعصر، كما يجب استخدامها كلما أمكن ذلك[1].

لا تزال الإنجيلية المحافظة قوية كظاهرة ثقافية في أمريكا الشمالية، على الرغم من أنها تفقد قوتها بشكل مطرد. لذا يعلي كاي نيلسن من شأن العلم والتجريبية وطريقتها المميزة، على حد رأيه، في إثبات وجود الإله، فيقول: "إن كل ما يمكن معرفته يمكن معرفته بطريقة العلم أو الملاحظة البسيطة. عقل علمي دقيق تمامًا يمكن أن يظل ملتزمًا باليهودية أو المسيحية، ويؤمن بالله، ويقبل مثل هذه القصص المعجزة الحاسمة دون التخلي عن موقف علمي، أي أنه يمكن أن يقبل كل نتائج العلم وقبول سلطته باعتبارها الطريقة الأكثر فعالية لاستبانة ما هو عليه عند التأكد من ذلك يأتي إلى التنبؤ وإعادة التفكير في فئات الأحداث أو العمليات القابلة للتكرار تجريبياً[2]."

وبالتالي من العدل أن نقول إن فهمنا العلمي يقودنا في اتجاه إما الإلحاد أو اللاأدرية. فاللاأدري هو الإصرار على أنه لا يمكن معرفة أي شيء أو على الأقل أنه من غير المحتمل جدًا أن يتم معرفة أي شيء أو تصديقه بشكل سليم فيما يتعلق بوجود الله أو أي واقع أو حالة متجاوزة. وقد قيل عن اللاأدرية إنها ليس لها أساس عقلاني قوي، فإن هذا الجدل الواضح بخصوص هذه النقطة سيكون عبء إثبات ذلك

[1] **نيلسن، كاي** .*الإلحاد والفلسفة الدينية، ص283*

[2] المصدر السابق، ص 285

على عاتق اللاأدريين، إذ سيقال عنهم أولاً وقبل كل شيء، إنه حتى مع الأسباب التي أوضحت أنه لا بتطور العلم ولا بالنداء المؤسس على العلموية أو التجريبية ستقام وستثبت اللاأدرية لدى من يدعون لها، ذلك لأن هناك اعتبارات أخرى تمنحها دعماً قوياً[1].

حوارات ديفيد هيوم المتعلقة بالدين الطبيعي (1779) وإيمانويل كانط في نقد العقل الخالص (1781)[2] تجعل من الواضح تمامًا أنه لا يوجد شيء من البراهين على وجود الله، أي أنها ليست حججًا سليمة أو مسؤولة. علاوة على ذلك، تجدر الإشارة إلى أن حججهم لا تعتمد في معظم الأحيان لقوتها على الافتراضات التجريبية، وهم بالتأكيد لا يعتمدون على تطور العلم[3].

وعندما يتم ذلك – على حد قول كاي نيلسن – سيصبح تدريجيًا استخدام المنهج العلمي والمناشدات العلمية – العلوم التجريبية الحديثة المؤسسة على رؤية عملية بحتة – ستكون طريقة موثوقة لتقرير الإيمان أكثر من الكتب المقدسة والوحي. وإذا أَلزمنا أنفسنا بالكتاب المقدس كسلطة معصومة من الخطأ، فهذا يعني أن كاي نيلسن ملحد، فالكتب المقدسة على حد قوله هي كلها خطأ، وبالتالي هي ليست دليلاً واضحًا يمكنه من الوصول أو إثبات وجود الله، ومن هنا فقد عوَّل كثيرًا على العلم الحديث وما توصل إليه من رؤى حديثة تمكن الإنسان في ذلك العصر من الإيمان بوجود الإله[4].

---

[1] المصدر السابق، ص286

[2] كانط، إيمانويل: *نقد العقل الخالص* .ترجمة: موسى وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007.

[3] **هيوم، ديفيد** .*حوارات في الدين الطبيعي* .ترجمة: إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.ص 123

[4] **نيلسن، كاي** .*الإلحاد والفلسفة الدينية، ص 287*

الخلاصة:

يخلص كاي نيلسن إلى أن المنهج العلمي والتفكير النقدي يقوداننا نحو الشك أو إنكار وجود الإله كما تصفه الديانات التقليدية. ويرى أن الأدلة المقدمة لإثبات وجود الله غير كافية، وأن المعتقدات الدينية غالبًا ما تستند إلى أسس غير عقلانية أو غير مبررة. وبذلك، يدعو نيلسن إلى اعتماد العلم والتجربة كوسائل أساسية لفهم العالم من حولنا، والتخلي عن المفاهيم الدينية التي لا تستند إلى دليل منطقي أو تجريبي.

المراجع:

1. **نيلسن، كاي** .*الإلحاد والفلسفة الدينية* .ترجمة: أحمد عبد الحليم عطية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005.
2. **هيوم، ديفيد:** *حوارات في الدين الطبيعي* .ترجمة: إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.
3. **كانط، إيمانويل:** *نقد العقل الخالص* .ترجمة: موسى وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007.
4. **نيتشه، فريدريك** .*هكذا تكلم زرادشت* .ترجمة: علي مصباح، منشورات الجمل، بيروت، 2007.
5. **مارتن، مايكل** .*حجج ضد وجود الله* .مطبعة جامعة فيلادلفيا، 1990.
6. **درانج، تيودور** .*استحالة وجود الله* .دار النشر الفلسفي، نيويورك، 1993.
7. **أونفري، ميشيل** .*تفكيك اللاهوت* .ترجمة: أسامة الحاج، دار الساقي، بيروت، 2012.
8. **زغلول، صابرين**" .فلسفة كانط بين ثغرات الإلحاد والإيمان العقلي ."*مجلة كلية الآداب بالمنيا*، العدد 56، 2018، ص. 45-78.
9. **معوض، فاطمة**" .قضية الإلحاد عند هانس كونج ووليم كريج ."*مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا*، المجلد 35، العدد 2، 2023، ص. 120-150.
10. **علي، غيضان السيد**" .الإلحاد ومشكلة الشر ."*مجلة متون*"، *جامعة سعيدة بالجزائر*، العدد 12، 2021، ص. 200-230.
11. **هكسلي، توماس** .*في اللاأدرية* .دار النشر العلمية، لندن، 1889.

12. **جيمس، ويليام** .*إرادة الإيمان* .ترجمة: محمد علي، دار الثقافة، القاهرة، 1999.

13. **راسل، برتراند** .*لماذا لست مسيحياً؟* .ترجمة: رمسيس عوض، دار الفكر، بيروت، 2003.

14. **ديكارت، رينيه** .*تأملات في الفلسفة الأولى* .ترجمة: عادل مصطفى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.

15. **الأكويني، توما** .*الخلاصة اللاهوتية*، ترجمة: جورج أبي صالح، دار المشرق، بيروت، 1996.

16. **دورانت، ويل**، *قصة الفلسفة* .ترجمة: فتح الله محمد المشعشع، دار العلم للملايين، بيروت، 1988.

17. **سمارت، نينيان** .*الأديان في العالم المعاصر* .ترجمة: محمود كبيبو، دار التنوير، بيروت، 2010.

18. **هيغل، جورج فيلهلم فريدريش** .*محاضرات في فلسفة الدين* .ترجمة: حسن حنفي، دار التنوير، بيروت، 2007.

19. **ديوي، جون** .*الإنسان والمجتمع* .ترجمة: فؤاد زكريا، دار المعارف، القاهرة، 1982.